قصة حواء في القرآن الكريم

دراسة مقاصدية

The story of Eve in the Holy Quran an objective study

الباحثة: حفصة حسين محمد سعيد

Hafsah Hussein Mohamed Said

Hafsah.٢٣isp٣٩@student.uomosul.edu.iq

رقم الاوركيد:٨٣٣٦-٥٨٧٩-٠٠٠٦-٠٠٠٩

أ.د. إبراهيم محمود إبراهيم

Prof. Dr. Ibrahim Mahmood Ibrahim Al najjar

Dr.alnajjar٧٨@uomosul.edu.iq

ملخص البحث

تناول البحث: المقاصد والغايات والحِكم المستنبطة من قصة حواء في القرآن الكريم, من خلال تتبع الآيات الكريمة التي تناول قصتها في القرآن الكريم. وينبع أهمية البحث من كونه تناول قصة المرأة الأولى بأسلوب جمع بين المقاصد والقصة القرآنية. وقد أجاب البحث على التساؤلات التالية: ما المقاصد والغايات من خلق حواء؟ ما هي المقاصد والغايات من ذكر حواء في الجنة؟. وقد سارت الباحثة في كتابة البحث وفق المنهج الموضوعي، واقتضت طبيعة البحث أن يتناول موضوع البحث في مقدمة ومطلبين وأهم النتائج. وتوصل البحث إلى وجود مقاصد قرآنية من ذكر حواء في القرآن الكريم، وأنها لم تذكر عبثًا. وتوصي الباحثة إلى تحقيق المقاصد القرآنية وربطها بالواقع لمعالجة المشكلات المتجددة.

الكلمات المفتاحية: حواء، القصة القرآني, المقاصد القرآنية.

Summary of research

Covering research: The purposes, objectives and judgment which are derived from the

Story of Eve In the Holy Quran, by tracing back the Noble Verses which covered her story In the Holy Qur'an. The Importance of the research is derived from Its treatment of the first woman in a manner that combines purposes and Quranic narratives. The research addressed the following questions: What were the purposes and objectives of creating Eve? What are the purposes and objectives of mentioning Eve In Paradise?. The researcher proceeded to write the paper according to the objective method, and the nature of the research required that It should deal with the topic of research in an introduction, two demands and the most Important results. The research found that there were Quranic motives for referring to Eve in the Qur'an, and she did not mention it in vain. The researcher recommends that the Qur'anic Intentions be fulfilled and connected with reality to address the re-emerging problems**.**

Keywords: Eve, the Quranic story, Qur'anic purposes.

المقدمة

الحمد لله وحده, والصلاة والسلام على من لا نبي بعده, وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

وبعد:

تُعد حواء أول امرأة خُلقت مع آدم (عليه السلام) وسكنت معه في الجنة, وقد تناول القرآن الكريم قصتها في سياق ذكر آدم (عليه السلام) في سورة البقرة والأعراف وطه دون التصريح باسمها, وهذه عادة القرآن الكريم في ترك ذكر أسماء النساء, والاكتفاء بأوصافهن, أو كناهن؛ إلا ما كان من ذكر السيدة مريم ابنة عمران, إذ صرح باسمها لغاية وحكمة خاصة؛ لأن ذكر اسم المرأة أو شخصها ليس الغاية بحد ذاته, إنما الغاية والمقصد هو الاتعاظ والاهتداء. والمرأة مبنية على الستر[١]. والله تعالى كما أخبر النبي (صلى الله

(١) الخواطر, محمد متولي الشعراوي:٨/٤٥١٤.

تعالى عليه وسلم): **(حيي ستير)** [1]. يُحب الستر, فلعله سبحانه ترك التصريح بأسماء النساء في كتابه الكريم سترًا لهن, وترسيخًا لثقافة الستر في الأمة, وهو سبحانه أعلم بمراده.

وتعد قصة حواء الصورة التي من خلالها يفهم نظرة القرآن الكريم إلى المرأة في أصل الخِلقة، والتكليفات الإلهية، وأصل العلاقة بين الرجل والمرأة. وحملت مقاصد قصتها تصحيحات قرآنية للخرافات والانحرافات التي طالت المرأة عبر العصور والثقافات المختلفة.

ويسعى هذا البحث إلى استنباط المقاصد والغايات القرآنية من قصة حواء، والإسهام في الربط بين القصة والمقاصد القرآنية، وما ينتج عنهما من الفهم العميق لرسائل القرآن الكريم والاهتداء بها، لضمان سعادة الدارين.

وتكمن أهمية البحث فيما يلي:

١. أنه يركز على دراسة أول امرأة ذكرت في كتاب الله تعالى, ففهم وتدبر مقاصد وغايات ذكرها, يُساهم في فهم وتدبر مقاصد قصص النساء من بعدها.
٢. إن الكتابة عن مقاصد قصة حواء في القرآن الكريم, يُضيف على البحوث امتيازًا خاصًا, حيث لم يسبق دراسة قصتها بهذه الطريقة دراسة أخرى.

وقد قصدتُ من الكتابة في هذا البحث أسبابًا عدة أهمها:

أ. فهم طبيعة المرأة الأولى من خلال الجوانب التي ذكرها النص القرآني, والاستفادة من القيم والمقاصد التي تحملها النص.

ب. الخروج عن النمط التقليدي في دراسة القصص القرآني, والجمع بين المقاصد والقصص القرآني, كونها أحد طرق الكشف عن المقاصد القرآنية.

ج. محاولة ربط المقاصد القرآنية بالواقع من خلال توخي الحكم والآثار المستنبطة منها.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: (مسند: الشاميين, رقم الحديث:١٧٩٧٠): ٢٩/٤٨٤.

ولم أجد في الكتب والدراسات التي تناولت قصة حواء دراسة مقاصدية تتبع الآثار والغايات، مما شجع على الكتابة في هذا الموضوع . والتزمنا في حدود الرسالة, قصتها في القرآن الكريم, متبعين المنهج التالي:

أ. جمع الآيات الكريمة التي تناولت قصة حواء في القرآن الكريم, والرجوع إلى تفسيرها, في كتب التفاسير الأصلية.

ب. ترك تفاصيل القصة المذكورة في كتب التفسير والقصص, والتركيز على المقاصد والغايات.

ج. عزو كل آية إلى السورة التي وردت فيها.

د. الاستعانة غالبًا في توثيق الأحاديث النبوية بصحيحي البخاري ومسلم, وعند الإفادة من السنن والمسانيد يذكر الحكم عليها.

هـ. إذا ورد الكتاب عند التوثيق لأول مرة, يُكتب اسم الكتاب واسم المؤلف مع والجزء والصفحة, والاكتفاء باسم الكتاب مع الجزء والصفحة, عند تكرر ذكره, وفي المصادر والمراجع, نذكر معلومات الكتاب كاملة.

و. عرض أهم نتائج البحث في خاتمة البحث.

وقد تمت دراسة موضوع البحث وفق الخطة التالية:

المقدمة: ويشتمل على أهمية الموضوع, وأسباب اختياره, والرسائل والبحوث السابقة, وحدود الرسالة, والمنهجية المتبعة في سير البحث, وأخيرًا الخطة وهي كالتالي:

المطلب الأول: المقاصد الخاصة المستنبطة من ذكر حواء في القرآن الكريم. ويشتمل على:

أولًا: المقاصد والغايات من خلق حواء.

ثانيًا: المقاصد والغايات من ذكر حواء في الجنة.

المطلب الثاني: المقاصد العامة المستنبطة من قصة حواء في القرآن الكريم. وفيه:

أولًا: مقصد تكريم المرأة.

ثانيًا: مقصد الستر.

هذا والله من وراء القصد, وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: المقاصد الخاصة المستنبطة من قصة حواء في القرآن الكريم:

يشتمل هذا المطلب على المقاصد والغايات التي من أجلها خُلقت حواء, ومقاصد ذكرها بصفة الزوجية, والمقاصد والغايات من خطاب الله تعالى لها مع أدم (عليه السلام) في الجنة ضمن العناوين التالية:

أولًا: المقاصد والغايات من خلق حواء:

لم يتطرق القرآن الكريم إلى خلق حواء, كما تطرق إلى خلق آدم (عليه السلام) وإذا تأملنا في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، نجد أن هناك إشارات إلى خلق حواء من آدم (عليه السلام) قال الله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً }** [1]. وقال تعالى في آية أخرى: **{ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا }** [2]. وقال سبحانه: **{ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا }** [3]. الأمر الذي سبب خلافًا بين المفسرين في مسألة خلقها, وجمهورهم قالوا بأنها خُلقت من ضلع آدم (عليه السلام) [4]. ويؤيد قولهم

---

(1) سورة النساء: من الآية: ١.

(2) سورة الأعراف: من الآية: ١٨٩.

(3) سورة الزمر: من الآية: ٦.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري:٥١٢/٧؛ و بحر العلوم, أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي:٢٧٨/١؛ و الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي:٢٤١/٣؛ ومعالم التنزيل في تفسير القرآن, أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي:٥٦١/١؛ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي:٤/٢؛ و الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح, شمس الدين القرطبي:٢/٥؛ و أنوار التنزيل وأسرار التأويل, أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد, ناصر الدين البيضاوي:٥٨/٢؛ و مدارك التنزيل وحقائق التأويل, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي:٣٢٦/١؛ و تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي:٢٠٦/٢؛ و الجواهر الحسان في تفسير

حديث النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم): (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ) [١]. قوله: (خلقت من ضلع) " قيل: فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم – عليه السلام– الأيسر وقيل من ضلعه القصير... ومعنى خلقت: أي أخرجت كما تخرج النخلة من النواة " [٢].

ونميل إلى رأي الجمهور لسببين:

١. سكون آدم (عليه السلام) إليها, وأُنسه بها, وكأنها جزء لا يتجزأ منه، شطر لقي شطره, وهذه فطرة في الجنسين معًا, ففيهما فراغ لن يمتلئ, ونقص لن يكتمل إلا ببعضهما. روي أن آدم (عليه السلام) كان يمشي في الجنة مستوحشًا ليس له زوج يسكن إليها, فخُلقت أمنا حواء من ضلعه ليسكن إليها, ويستأنس بها [٣]. " ويطمئن إليها ويميل ولا ينفر؛ لأن الجنس إلى الجنس أميل وبه آنس، وإذا كانت بعضًا منه كان السكون والمحبة أبلغ، كما يسكن الإنسان إلى ولده, ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه " [٤].
٢. كونها مخلوقة من الضلع، تتفق مع طبيعتها الخَلقية، والخُلقية، من الرقة والعاطفة الجياشة، تماشيًا مع وظيفتها, من السكن, والاحتواء, والتربية, على عكس لو أنها خُلقت من الطين، الذي يتميز بالصلابة، والقسوة. والله تعالى أعلم بمراده, ولسنا هنا لنناقش أراء العلماء حول طبيعة خلق حواء, بل لنعرف المقاصد والغايات والحكم التي لأجلها خُلقت, فغاية الغايات هي محاولة معرفة مراد الله تعالى وحكمته من خلقه:

القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي:١٦٠/٢؛ و نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي:١٧٤/٥؛ و التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي:٢١٦/٤.

(١) صحيح البخاري: أبوعبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة, البخاري: (كتاب بدء الخلق, باب خلق آدم وذريته, رقم الحديث: ٣٣٣١)١٣٣/٤؛ وينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري: (كتاب الرضاع, باب الوصية بالنساء, رقم الحديث: ١٤٦٨)١٠٩١/٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني:٣٦٨/٦؛ وينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي:٥٧/١٠.

(٣) جامع البيان في تأويل أي القرآن:٥١٣/١؛ و تفسير القرآن العظيم:٢٣٤/١.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري:١٨٦/٢.

أ. عبادة الله تعالى:

إن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثًا, ليتركه سُدى, حاشاه سبحانه وهو المنزه عن العبث. قال تعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } [١]. وقال سبحانه: { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى } [٢]. فكل خلق من مخلوقاته خلق لمقاصد وغايات, وإنه سبحانه خَلق الجن والإنس لمقصد وهدف جليل, صرح به في قوله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [٣]. فالغاية واضحة وصريحة، ولأجلها خُلقت الجنة والنار، وبُعث الرسل وأُنزل الكتب، وحواء هنا والمرأة بشكل عام مخاطبة ومعنية في هذه الغاية الجليلة، ولم تُخلق لأغراض دنيوية كما يُروج لها من ينظر إليها كصورة فقط, بل خُلقت لمقاصد عظيمة, وغايات سامية, حالها حال الرجل. واللام في قوله: **لِيَعْبُدُونِ** " لام العلة, أي ما خلقتهم لعلة إلا علة عبادتهم إياي" [٤]. ومن المهم اليوم أن تعرف المرأة غاية خلقها, لتحدد مسار حياتها في الاتجاه الصحيح, وتربي أطفالها وفقًا لهذه الغاية, فهي لم تُخلق عبثًا لتعيش حياةً عبثية, وتَتُهوه في ظلمات الجهل وزخارف الدنيا, إنما المقصد والغاية تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى, هذه العبودية التي حددها النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله: (إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ) [٥]. وهي سهلة يسيرة لمن أخلصت النية لله تعالى, وأرادت الهداية والنجاة في الدارين.

---

(١) سورة المؤمنون: الآية:١١٥.

(٢) سورة القيامة: الآية:٣٦.

(٣) سورة الذاريات: الآية:٥٦.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٥/٢٧.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (مسند عبد الرحمن بن عوف, رقم الحديث:١٦٦١): ١٩٩/٣.

ب. تحقيق السكن: قال الله تعالى: **{** هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**}** [١]. وقوله سبحانه: **{** وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً **}** [٢]. نفهم من الآيتين الكريمتين أن من مقاصد خَلق حواء, – والله تعالى أعلم– تحقيق السكن، فقد كانت السبب في تسكين وحشة أبينا آدم (عليه السلام) في الجنة, كما كانت السيدة خديجة (رضي الله تعالى عنها) للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم), عندما جاءها يرجف فؤاده, بعد رؤيته لسيدنا جبريل (عليه السلام) على صورته الحقيقية لأول مرة, فهدأت من روعه وطمأنته. وقد يتسأل البعض: هل يعتبر وحشة آدم (عليه السلام) في الجنة نقصًا فيه؟ نقول: ليس نقصًا, إنما فطرة فطره الله تعالى عليها, الشعور بالفراغ والغربة, والوحشة حتى وهو في الجنة, إلى أن تمت له النعمة فلقي شطره– حواء – فمال إليها وهدأ واطمأن " والأصل في التقاء الزوجين هو السكن والاطمئنان والأنس والاستقرار" [٣]. كما أن " الذكر هو الذي يسكن إلى الأنثى" [٤].

إن " المرأة جُعلَت للرجل سكناً، لا يقال: إنها له سكن إلا إذا كان هو متحركاً، كأن الحركة والكدح في الحياة للرجل، ثم يستريح مع المرأة ويسكن إليها بالحنان، بالعطف بالرقة " [٥]. وهذه وظيفتها الزوجية, التي شرفها الله تعالى بها, وهيأها بأن جعلها أكثر عاطفة ورقة, وهذه نظرة القرآن الكريم إلى المرأة – سكن لزوجها– " وهي نظرة كاملة وصادقة جاء بها القرآن الكريم منذ قرون, يوم أن كانت الديانات تعد المرأة أصل البلاء الإنساني، وتعتبرها لعنة ونجسًا وفخًا للغواية تحذر منه تحذيرًا شديدًا، ويوم أن كانت الوثنيات– ولا تزال– تعدها من سقط المتاع أو على الأكثر خادمًا أدنى مرتبة من الرجل ولا حساب له في ذاته على الإطلاق" [٦].

---

(١) سورة الأعراف: من الآية:١٨٩.

(٢) سورة الروم: من الآية:٢١.

(٣) في ظلال القرآن, سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي:١٤١٢/٣.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١٨٦/٢؛ والبحر المحيط في التفسير, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي :٢٤٥/٥.

(٥) الخواطر:٤٥١٤/٨.

(٦) في ظلال القرآن:١٤١١/٣.

إن هذين المقصدين ليسا على سبيل الحصر لكل المقاصد والغايات من خلق حواء أو ذكرها في القرآن الكريم, إذ ليس باستطاعة أحد الإحاطة بجميع المقاصد والغايات, وذلك بلا شك محال, ولكن المقصدان في نظرنا أهم المقاصد وأعظمها, والأولى تشترك فيه مع أبينا آدم, والثانية خاص بها, والله تعالى أعلم.

ثانيًا: المقاصد والغايات من ذكر حواء في الجنة:

قال الله تعالى: **{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }** (١). وقال سبحانه: **{ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }** (٢). لو تأملنا في خطاب القرآن الكريم لحواء سنفهم المقاصد من خلقها في الجنة, فقد خُلقت فيها – والله تعالى أعلم بمراده– لتُكرم مع آدم (عليه السلام) بسُكنى الجنة, ولتكون شريكته في التكليف الإلهي, ونلاحظ ذلك من خلال التدبر في الآيات الكريمة التي خاطبتها في الفقرات التالية:

١. المقصد من وصف حواء بالزوج.

٢. المقصد من اختبار حواء بالشجرة.

٣. المقصد والغاية من التعبير بالمثنى في خطاب الله تعالى لها ولآدم.

٤. مقصد إسناد الشقاء إلى آدم دون حواء.

٥. مقصد هبوط حواء إلى الأرض.

١. المقصد من وصف حواء بالزوج:

أول علاقة جمعت بين اثنين في الجنة لم تكن علاقة أخوة أو صداقة, بل كانت العلاقة **(الزوجية)**, ولم يذكر الله تعالى حواء باسمها الصريح في القرآن الكريم, بل أشار إليها بكلمة (زوج), قال الله تعالى: **{** وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ **}**. وقال: **{** وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ **}**. فالزواج بدأ في الجنة رغم ما فيها من اللذات والطيبات والنعيم الأبدي؛ وما ذلك إلا لأهميته, وتذكير بالعلاقة السليمة والصحيحة التي جمعتها بآدم, والتي ينبغي أن يجمع بين الجنسين, بوصفها الصلة الوثيقة والميثاق الغليظ

(١) سورة البقرة: الآية:٣٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية:١٩.

بين الزوجين, ولن تكتمل الحياة وتستقيم إلا بهذه الرابطة وما ينتج عنها من تآلف ومودة ورحمة, وتكوين الأسرة؛ لتحقيق مقاصد وغايات جليلة, وأعظمها: عبادة الله, وعمارة الأرض. والله تعالى أعلم.

٢. المقصد من اختبار حواء بالشجرة:

قال الله تعالى: **{** فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ **}** وقال سبحانه في آية أخرى: { وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ **}.**

إن تأكيد النهى عن الاقتراب من الشجرة كان بلا شك لحكمة, كأن يكون ذلك ابتلاء من الله – تعالى– واختبار لها ولآدم – عليه السلام– [١]. ولعله تعالى قصد من اختبارها بالأكل من الشجرة, أن تمارس مهمتها على الأرض عن تجربة, فأدخلها في تجربة عملية عن المنهج الذي سيتبعه الإنسان في الأرض، وعن الغواية التي ستتعرض لها من إبليس, فالله تعالى رحمة منه لم يشأ أن تبدئ مهمتها في الوجود على أساس نظري، فالفترة التي عاشت فيها في الجنة كانت تطبيقًا عمليًا لمنهج العبودية، حتى إذا ما خرجت إلى مهمتها لم تخرج بمبدأ نظري، بل خرجت بمنهج عملي تعرضت فيه إلى افعل ولا تفعل, والحلال والحرام، وإغواء الشيطان والمعصية [٢]. ولعله تعالى قصد تعريفها بعدوها (الشيطان) وتربية العداوة بينها وبينه إذ كان سببًا في جر هذه المصيبة إليها حتى تكون هي ودريتها أبدًا ثأرًا معادين للشيطان ووسوسته مسيئين الظنون بإغرائه [٣]. والله تعالى أعلم بمراده.

٣. المقصد والغاية من التعبير بالمثنى في خطاب الله تعالى لها ولأبينا آدم:

لو عدنا إلى الآيات الكريمة سنجد أن الله تعالى, خاطب حواء وآدم (عليه السلام) في كل تكليف وأمر لهما بلفظ المثنى, فقال مثلًا: **{ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ, وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ, فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ }** [٤]. ونفهم

---

(١) تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي:٩١/١.

(٢) الخواطر: ٢٥٨/١.

(٣) التحرير والتنوير: ٤٣٤/١.

(٤) سورة الأعراف: الآية:٢٠, ٢١, ٢٢.

من هذا الخطاب مساواتها مع آدم (عليه السلام) في التكليف والجزاء, فحواء كلفت بما كلف به آدم (عليه السلام) وخوطبت كما خوطب، وعوتبت كما عوتب، وتاب الله تعالى عليها، كما تاب عليه, فهما " متساويان في الجزاء متى تساويا في العمل, حتى لا يغتر الرجل بقوته ورياسته على المرأة, فيظن أنه أقرب إلى الله – تعالى– منها, ولا تسيء المرأة الظن بنفسها فتتوهم أن الله – تعالى– جعل الرجل رئيسًا عليها يقتضي أن يكون أرفع منزلة عند الله – تعالى– منها, وعلة المساواة في التكليف هو المساواة بينهما في البشرية " (١).

٤. مقصد إسناد الشقاء إلى آدم دون حواء:

قال الله تعالى: **{ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى }** (٢).

قد يتسأل أحدنا عن مقصد إسناد وإفراد الشقاء لآدم (عليه السلام) دون حواء, مع أن الخطاب الإلهي موجه لكيهما, ومن الطبيعي أن الخطاب يقتضي شقاءهما معًا!. نقول: لعل الله تعالى قصد من الخطاب:

أ. التنبيه على مهمة الرجل في الحياة, فمهمة الذكر هو توفير مقومات الحياة من طعام وشراب وملبس ومسكن لأهل بيته, والعمل حركة وتعب, فمن الطبيعي أن الرجل وظيفته أصعب, لذى خصه الله تعالى بالشقاء (٣).

ب. أفرد آدم (عليه السلام) بالشقاء؛ لأن شقاء أحد الزوجين شقاء الآخر, لتلازمهما في الحياة, مع الإيماء إلى أن شقاء الرجل – التعب النفسي أو الجسدي– ينعكس بشكل مباشر على المرأة, فتشقى هي الأخرى نتيجة لشقائه (٤).

ج. لعله تعالى أراد أن يذكرنا " بأن نفقة حواء كانت على آدم (عليه السلام) فكذلك نفقات بناتها من طعام وشراب وكسوة ومسكن على بني آدم بحق الزوجية, وهي واجبة, فإذا أُعطين هذه الأربعة

---

(١) المنار, شمس الدين محمد رشيد بن علي رضا بن محمد الحسيني:٤/٢٥٠.

(٢) سورة طه: الآية:١١٧.

(٣) الخواطر: ١/٢٦٧.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣/٩٢؛ و التحرير والتنوير: ١٦/٣٢١.

خرجوا من نفقتهن, فإذا زادوا على هذه الأربعة فقد تفضلوا عليهن وأُجِروا على ذلك" [١]. والله تعالى أعلم.

٥. مقصد هبوط حواء إلى الأرض:

قال الله تعالى: { وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } [٢].

وقال سبحانه: { قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } [٣].

الهُبُوط: موضع النزول, يُقال هبط فلان أرض كذا، إذا حل فيه, والهُبُوط: النزول من علو إلى أسفل [٤].

وقد يتسأل سائل: ألم يغفر الله تعالى لحواء ولآدم (عليه السلام) ذنبهما فلماذا اخرجهما من الجنة؟. ولماذا كان الأرض مستقرهما؟. نقول: إن هبوط حواء مع آدم (عليه السلام) من الجنة إلى الأرض " لم يكن عقوبة لهما؛ لأن الله تعالى أهبطهما إلى الأرض بعد أن تاب عليهما " [٥]. وإذا نظرنا إلى الأمر من زاوية المقاصد, سنجد أن الهبوط إلى الأرض كان لمقاصد وغايات, نذكرها مختصرة في نقاط:

أ. الاستخلاف في الأرض:

لقد كان هبوط حواء مع آدم (عليه السلام) إلى الأرض قدرهما الذي خلقا من أجله، كما صرح تعالى في قوله: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [٦]. " والخليفة من قولك: خلف فلان

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٣/١١.

(٢) سورة البقرة: من الآية:٣٦.

(٣) سورة الأعراف: الآية:٢٤.

(٤) جامع البيان في تأويل أي القرآن:٥٣٤/١؛ و النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي:١٠٧/١؛ و الوسيط في تفسير القرآن المجيد, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي:١٢٢/١؛ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٢٩/١؛ و الجامع لأحكام القرآن:٣١٩/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن:٣٢١/١؛ وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢٩٣/١.

(٦) سورة البقرة: من الآية:٣٠.

فلانًا في هذا الأمر، إذا قام مقامه فيه بعده, ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم: خليفة، لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلَفًا" [١].

ب. **عمارة الأرض:**

كان الاستقرار في الأرض واضحًا في قوله تعالى: **{ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}**. وقد خلق الله آدم (عليه السلام) من تراب الأرض واستخلفه فيها، وأمره وحواء وبنيهما إلى قيام الساعة ببنائها وإعمارها "ونشر نسلهما فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويُرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأُخروي، إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف" [٢]. قال الله تعالى: **{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}** [٣]. استعمركم: أي: أذن لكم في عمارة الأرض, واستخراج رزقكم منها, وجعلكم عُمارها, والاستعمار في الأرض: طلب العمارة فيها [٤]. والطلب المطلق من الله تعالى يُحمل على الوجوب, فعلى الآية الكريمة: **{ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}** خلقكم لعمارتها [٥]. فالهبوط إلى الأرض كان لغاية الاستخلاف والعمارة في الأرض, والله تعالى أعلم. فإذا فإذا كان آدم (عليه السلام) وذريته الذكور مستخلفون في بناء العمران, فإن حواء وبناتها مستخلفات في بناء الإنسان, وهن مهيآت من الله تعالى لهذا الأمر, نفسيًا وجسديًا. وهذه وظيفتها الأساسية التي لا يمكن أن تتخلى عنها؛ لأن الرجل مهما بلغ من القوة ورجاحة العقل, فإنه لن يفلح في تربية الأطفال, وخاصة في المراحل المبكرة من عمر الطفل؛ لأنه غير مهيأ لهذه الوظيفة.

---

(١) جامع البيان في تأويل أي القرآن:٤٤٩/١؛ وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١٢٤/١؛ و مفاتيح الغيب, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي, الملقب بفخر الدين الرازي:٣٨٨/٢؛ و الجامع لأحكام القرآن:٢٦٣/١.

(٢) تفسير القرطبي: ٣٢١/١.

(٣) سورة هود: من الآية:٦١.

(٤) تاج العروس, أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي:١٢٩/١٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن:٥٦/٩.

المطلب الثاني: المقاصد العامة المستنبطة من ذكر حواء في القرآن الكريم:

لا يمكن أن يكون ذكر حواء في القرآن الكريم محض صدفة, بل أن كل آية ذُكرت فيها, تحمل من المقاصد والإشارات ما يدلنا على سعادتي الدنيا والأخرة, إن وُفقنا إلى معرفتها والأخذ بها. وقد مر في المطلب السابق المقاصد الخاصة من ذكرها في القرآن الكريم, وفي هذا المطلب سنتناول المقاصد العامة المستنبطة من ذكرها, في الفقرات التالية:

أولًا: مقصد تكريم المرأة.

ثانيًا: مقصد الستر.

أولًا: مقصد تكريم المرأة:

الناظر في الآيات الكريمة التي ذَكرت حواء, يرى أن القرآن الكريم كرم المرأة أيما تكريم, فمن مظاهر تكريمها:

١. المساواة بينها وبين الرجل في أصل ووحدة الإنسانية كلًا متكاملًا في التفكير والعقل والغرائز, قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } [١]. وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } [٢]. وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } [٣]. " فهي من النفس الأولى – نفس آدم– فطرة وطبعًا، خلقها الله لتكون لها زوجًا، وليبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء، فلا فارق في الأصل والفطرة، إنما الفارق في الاستعداد والوظيفة... فالمرأة إنسان خلقت لإنسان، ونفس خلقت لنفس، وشطر مكمل لشطر، وأنهما ليسا فردين متماثلين، إنما هما زوجان متكاملان" [٤]. فالمجتمع قائم على التكامل بين الذكر والأنثى, ولا تفاضل بينهما إلا بتقوى الله تعالى.

---

(١) سورة النساء: من الآية:١.

(٢) سورة الأعراف: من الآية:١٨٩.

(٣) سورة الحجرات: من الآية:١٣.

(٤) في ظلال القرآن:١/٥٧٤.

٢. المساواة بينها وبين الرجل في الخطاب التكليفي, وفي الحقوق والواجبات والجزاء على العمل. وهي شريكة الرجل في الخلافة على الأرض وعمارتها والعبادة فيها, قال الله تعالى: { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}. وقال تعالى: { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }. وقال سبحانه: { وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ }. وقال سبحانه: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [١]. وقال تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } [٢].

ج. تبرئتها مما أُلصق بها بهتانًا في أمر المعصية, فحواء لم تُغرِ آدم (عليه السلام) بالأكل من الشجرة, بل الحقيقة أن الشيطان أغراهما فأكلا معًا, قال الله تعالى: { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } [٣]. – ولاحظ قوله تعالى: فأخرجهما, ويفهم منه وحدة العقوبة– وفي آية أخرى قال: { فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ }. وقال: { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ, فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ}. " فحواء وآدم (عليه السلام) كانا مشتركين في كل شيء، وتحملا مسؤولية ما وقع منهما، وما جرى لهما, فالله تعالى أمرهما معًا بالسكنى في الجنة، وأباح لهما معًا الأكل من ثمارها، ونهاهما معًا عن الاقتراب

(١) سورة النحل: الآية:٩٧.

(٢) سورة الأحزاب: الآية:٣٥.

(٣) سورة البقرة: من الآية:٣٦.

والأكل من الشجرة، والشيطان وسوس لهما، وأقسم لهما، ودلاهما بغرور وهما أكلا من الشجرة معًا، وبدت لهما سوءاتهما معًا، وطفقا معًا يخصفان عليهما من ورق الجنة, وإننا نرى الآيات صريحةً في التعبير عنهما بضمير التثنية، الذي يسند كل ما حدث إليهما، وليس إلى واحد منهما " [١].

د. قبول توبتها بعد اعترافها بالذنب وندمها, قال الله تعالى: **{ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }** [٢]. وقال سبحانه: **{ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }** [٣]. " ولم تُذكر توبة حواء في الآية الكريمة مع أنها معنية في الخطاب الإلهي؛ لأن الاثنين إذا كان معنى فعلهما واحدًا, جاز أن يذكرَ أحدهما , ويكونَ المعنى لهما [٤]. أو لأنها كانت تبعًا له فلم تُذكر[٥] أو: " لظهور أنها تتبعه في سائر أحواله وأنه أرشدها إلى ما أُرشد إليه " [٦]. والله تعالى أعلم بمراده. وهنا إذا تأملنا واقع المرأة في بعض المجتمعات, نرى عدم العدالة في تحميلها إثم الفساد في المجتمع دون الرجل إذ يجب الاقتداء بالمنهج القرآني من العدالة والإنصاف والدقة في تسبيب الأمور وبيان حقيقتها للوقوف على العلاج النافع .

أثار مقصد تكريم المرأة:

١. يُشعِر المرأة بعظمة الدين الإسلامي, الذي رفع من مكانتها وجعلها مكرمة, فتزداد بذلك اعتزازًا وفخرًا بكتاب ربها ودينها.
٢. يرفع من قيمة المرأة, فهي ليست (سلعة) وإنما هي سكن وشريكة للرجل في الاستخلاف والتكليف والجزاء.

ثانيًا: مقصد الستر: حثت النصوص القرآنية على ستر العورات وضرورة حفظها, وعدم ابدائها بأي حال من الأحوال, وبأي شكل من الأشكال, قال الله تعالى: **{** قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا

---

(١) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث, صلاح الخالدي:١٣٣, ١٣٤.

(٢) سورة الأعراف: الآية:٢٣.

(٣) سورة البقرة: الآية:٣٧.

(٤) النكت والعيون:١/١١٠.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/١٢٩؛ و مفاتيح الغيب:٣/٤٧١.

(٦) التحرير والتنوير:١/٤٣٨.

فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ, وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } [١]. وقد فطر الله تعالى الناس على ستر عوراتهم, " ولم يزل كشفها من المنكرات المستهجنة في الطباع, المستقبحة في العقول " [٢]. وسمّي سوأة؛ " لأنه مما يسوء ناظره " [٣]. ومما يؤكد ذلك أن حواء وآدم (عليه السلام) عندما وسوس لهما الشيطان بالأكل من الشجرة وأكلا منها, انكشفت عورتهما, وبدت لهما سوآتهما, فأسرعا في تغطيتهما بأوراق شجر الجنة, قال الله تعالى: { فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ } [٤]. وقال تعالى: { فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ }. دلاهما بغرور: خدعهما بالأكل من الشجرة بغرور ومكر, وذلك بالقسم بالله تعالى وإنما يخدع المؤمن بالله تعالى [٥]. والسوأة: العورة [٦]. وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة: أي: أقبلا وأخذا يُلصقان ويشدَّان على عورتيهما من ورق شجر الجنة ورقة على ورقة [٧]. " وفي الآية دليل على قبح كشف العورة، وأن الله تعالى أوجب عليهما الستر، ولذلك ابتدرا إلى سترها، ولا يمتنع أن يؤمرا بذلك في الجنة، كما قيل لهما: {

---

(١) سورة النور: الآية:٣٠, و من الآية:٣١.

(٢) مفاتيح الغيب:٢١٨/١٤.

(٣) محاسن التأويل, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي:١١١/٤.

(٤) سورة طه: من الآية:١٢١.

(٥) جامع البيان في تأويل أي القرآن:٣٥١/١٢؛ و الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم إبراهيم الثعلبي:٢٢٤/٤؛ و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٩٥/٢؛ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٨٥/٢؛ و الجامع لأحكام القرآن:١٨٠/٧.

(٦) بحر العلوم:٥٠٧/١؛ و الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٢٢٣/٤؛ و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٩٥/٢.

(٧) جامع البيان في تأويل أي القرآن:٣٥٢/١٢؛ و الوسيط في تفسير القرآن المجيد:٣٥٧/٢؛ و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٩٤/٣؛ و مفاتيح الغيب:١٠٨/٢٢؛ و مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٥٦١/١؛ و تفسير القرآن العظيم:٣٩٨/٣, ٣٢١/٥.

ولا تقربا هذه الشجرة}" [١]. وفي التعري والتكشف فقد لحياء المرء, وإسقاط لمروءته وغيرته, وانتشار للفواحش والرذائل وذهاب الدين [٢]. " ولقد كان في تصرف حواء الفطري ومبادرتها لستر عورتها خجلًا وحياءً، درس عظيم لبناتها في الحياء والحرص على الستر" [٣]. وبالنظر إلى حال المجتمعات اليوم, نجد أن الستر غائب عند كثير من النساء, فمثلًا الكثيرات يلبسن الملابس على أساس مواكبة الأزياء الحديثة, وليس على أساس الستر, وحديث النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) يبين ذلك, ففي ذكره لأصناف من أهل النار, ذكر منهم: (وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ... لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا) [٤]. معنى الكاسيات العاريات: " الكاسيات من نعمة الله – تعالى– عاريات من شكرها, وقيل: معناه تستر بعض بدنها, وتكشف بعضه إظهارًا بحالها ونحوه, وقيل: معناه تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها" [٥]. والتكشف والتعري هي غاية شيطانية, فهو يريد التعري لإشاعة الفوضى والفواحش في المجتمعات, كما قال الله تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا } [٦].

أثار مقصد الستر:

١. يُهذب النفوس على الحياء وعلى الأخلاق الفاضلة.
٢. صيانة للأعراض, والذي يعتبر أحد المقاصد الخمسة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.
٣. يُساهم في بناء مجتمع فاضل يغلب عليه الحياء والعفة, ويُطهره من فتن التعري والتكشف.
٤. يمنع المجتمعات من أسباب الانزلاق إلى الفساد والتحلل والجرائم والاعتداء.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن:١٨١/٧.

(٢) الجواهر من أخبار النساء في القرآن, فايز بن سعيد الزهراني:٤٣.

(٣) شخصيات المرأة في القصص القرآني, نورة بنت محمد بن فهد الرشيد:١٥٧.

(٤) صحيح مسلم: (كتاب: اللباس والزينة, باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات, رقم الحديث:٢١٢٨): ١٦٨٠/٣.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:١١٠/١٤.

(٦) سورة الأعراف: الآية:٢٧.

الخاتمة

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على إتمام البحث, لا بد من ذكر أبرز النتائج التي خرج بها وهي:

١. إن القرآن الكريم بكل ما يحتويه ومنها ذكر المرأة في القصص القرآني جاء لمقاصد وغايات وحكم، سواء علمنا بها أم لم نعلم.

٢. إن القصص القرآني من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لإيصال رسائله, وليست لمجرد التسلية أو السرد التاريخي أو التوثيقي.

٣. إن أمنا حواء خلقت مع أبينا آدم في الجنة لتشاركه نفس الغاية العظيمة، وهي عبودية الله تعالى، وتكون لزوجها السكن تذهب وحشته، وتؤنس قلبه.

٤. إن أول علاقة جمعت بين اثنين في الجنة، كانت العلاقة الزوجية، لذا وُصفت حواء في القرآن الكريم ب: (الزوج) عند خطاب الله تعالى لها.

٥. إن القرآن الكريم برئ أمنا حواء من لعنة الخطيئة الأولى التي أُلصق بها ظلمًا، فهي ليست المسؤولة عن إغراء أبينا آدم وتشجيعه على الأكل من الشجرة ، بل الحقيقة أن الشيطان وسوس لهما، فأكلا معًا.

٦. إن الله تعالى قبل توبة أمنا حواء كما قبل توبة أبينا آدم، على عكس ما نراه من الظلم الواقع على المرأة في بعض المجتمعات، إذ لا يُقبل منها أدنى خطأ وتحاسب عليه أشد الحساب.

٧. إن من مقاصد ذكر أمنا حواء في القرآن الكريم، تكريمها، وتكريم سائر بناتها من بعدها، فالمرأة مساوية للرجل في أصل الإنسانية، وفي التكليف والجزاء.

٨. إن من المقاصد المستنبطة من ذكر أمنا حواء في القرآن الكريم: الستر، فهو فطرة فَطر الله تعالى الناس عليها، وكشفها منكدر ومستقبح للعقول السليمة.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل, أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: (ت: ٦٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط:١, دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, ١٤١٨ هـ.

٢. بحر العلوم, أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: (ت: ٣٧٣هـ), د. ط, د. ن, د. ت.

٣. البحر المحيط في التفسير, أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي: (ت: ٧٤٥هـ), تحقيق: صدقي محمد جميل, د. ط, دار الفكر, بيروت – لبنان, ١٤٢٠هـ.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس, أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي: (ت: ١٢٠٥هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين, د. ط, دار الهداية, د. ت.

٥. التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: (ت: ١٣٩٣هـ), د. ط, الدار التونسية للنشر, تونس, ١٩٨٤م.

٦. تفسير القرآن الحكيم, المعروف بتفسير المنار, محمد رشيد بن علي رضا الحسيني: (ت: ١٣٥٤هـ), الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠ م.

٧. تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: (ت: ٧٧٤هـ), تحقيق: سامي بن محمد سلامة, ط:٢, دار طيبة للنشر والتوزيع,١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٨. تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي: (ت: ١٣٧١هـ), ط:١, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري: (ت: ٣١٠هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, ط:١, مؤسسة الرسالة,١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: (ت:٢٥٦هـ), تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, ط:١, دار طوق النجاة, ١٤٢٢هـ .

١١. الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي: (ت: ٦٧١هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, ط:٢, دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر, ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: (المتوفى: ٨٧٥هـ), تحقيق: محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود, ط:١, دار إحياء التراث العربي.

١٣. الجواهر من أخبار النساء في القرآن الكريم, فايز بن سعيد الزهراني, ط:١, شركة آفاق المعرفة للنشر والتوزيع, الرياض, ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م.

١٤. الخواطر, محمد متولي الشعراوي: (ت: ١٤١٨هـ), د. ط, مطابع أخبار اليوم, د.ت.

١٥. شخصية المرأة في القصص القرآني, نورة بنت محمد بن فهد الرشيد, ط:١, دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع, المملكة العربية السعودية, ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٦. فتح الباري بشرح البخاري, أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: (ت: ٨٥٢ هـ), ط:١, المكتبة السلفية– مصر, ١٣٨٠– ١٣٩٠هـ.

١٧. في ظلال القرآن, إبراهيم حسين الشاربي سيد قطب: (المتوفى: ١٣٨٥هـ), ط:١٧, دار الشروق, بيروت, القاهرة, ١٤١٢ هـ.

١٨. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث, صلاح الخالدي, ط:١, دار القلم, دمشق– سوريا, الدار الشامية, بيروت– لبنان, ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: (ت: ٥٣٨هـ), ط:٣, دار الكتاب العربي, بيروت – لبنان, ١٤٠٧ هـ.

٢٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: (ت: ٤٢٧هـ), تحقيق: أبو محمد بن عاشور, ط:١, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

٢١. محاسن التأويل, حمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: (ت: ١٣٣٢هـ), تحقيق: محمد باسل عيون السود, ط:١, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ١٤١٨ هـ.

٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي: (ت: ٥٤٢هـ), تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, ط:١, دار الكتب العلمية, بيروت
٢٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل, أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: (ت: ٧١٠هـ), تحقيق: يوسف علي بديوي, ط:١, دار الكلم الطيب، بيروت – لبنان, ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨
٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: (المتوفى: ٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, و عادل مرشد، وآخرون, ط:١, مؤسسة الرسالة, ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٢٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم, أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري: (ت: ٢٦١هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, د. ط.
٢٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن, أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي: (ت: ٥١٠هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, ط:١, دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, ١٤٢٠ هـ.
٢٧. مفاتيح الغيب, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي: (ت: ٦٠٦هـ), ط:٣, دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, ١٤٢٠هـ.
٢٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: (ت: ٦٧٦هـ), ط:٢, دار إحياء التراث العربي, بيروت– لبنان, ١٣٩٢هـ.
٢٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, نظام الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي: (ت: ٨٨٥هـ), د. ط, دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر, د. ت.
٣٠. النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب ماوردي: (ت: ٤٥٠هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, د. ط, الكتب العلمية, بيروت – لبنان, د. ت.
٣١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: (ت: ٤٦٨هـ), تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض, وأخرون, ط:١, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.